

لما ظهر النبي العربي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم وبشر بدينه الإسلامي الحنيف، قضى على كثير من المعتقدات والنزعات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية يومذاك، واختفت بعض المذاهب القديمة تحت السيطرة الإسلامية الكاسحة اختفاءً ظاهراً، ولكن لم يمر على هذا الاختفاء أكثر من قرنين حتى بدأت تلك المعتقدات تظهر من جديد، متخذة من نصوص الدين الإسلامي مظهرًا لها، ومسوغًا لانتشارها، فكان القرآن والسنة، وكان الاجتهاد والقياس من أكبر المصادر التي تستمد منها تلك المذاهب. أضف إلى ذلك الطراق ومبادئ التصوف التي كان للخيال فيها مسرح واسع، فلم ينتصف القرن الثاني للهجرة إلا وتشعبت الطرائق والمذاهب، وصارت ذات أسماء كثيرة مختلفة.

وكان للأقوام التي أسلمت مرغمة الدور المهم في هذا التشعب إذ كان يكفى لإنشاء المذهب أو المعتقد بين كثير من الأقوام غير المتحضرة أن يظهر داعية عليه ظاهرة الزهد والتقوى، فيغرى الأقوام التي تحف به، وتؤخذ تصريحاته وآراؤه فتحور وتتناقلها الألسن والأفواه فتصبح معتقداً محاطاً بكثير من خرافات العامة ونزعاتها.